الهدى والضلال ههنا التحير ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يخلو بغار
حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى
الاسلام حكى معناه القشيري وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي ابن عيسى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم يكن
ضلالة معصية وقيل هدى اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين
مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن
محمد رضي الله تعالى عنهما ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا
تعرفها فمننت عليك بمعرفتي وقرأ الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك وقال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا لمعرفتي
والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك القديمة ولم يريدوا
ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا قوله
انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان
ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر الاية وقيل ووجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال
من المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه الصلاة والسلام
قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قال
ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ضالا
فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري
قبل الوحي ان تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي
نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان صلى الله عليه

وسلم قبل

قبل مومنا بتوحيد الله ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد
بالتكليف ايمانا وهو احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان كنت
من قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد الهروي ان معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه الصلاة
والسلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي
شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع
المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى
تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد هذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هو موضوع
او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله عليه الصلاة والسلام بغضت
الي الاصنام وقوله في الحديث الاخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه واله
في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم
ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض طويل
يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة بحيرا حين
استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف
من سيرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين

Copyright King Saud University